"أيت بوكماز" بالمملكة المغربية حيث دونت الطبيعة ملايين السنين من التاريخ

نجيب خليفة – السياحة الإسلامية
مرجع: قافلة التاريخ

تقع منطقة "أيت بوكماز" منارة جهة تادلة أزيلال بالمملكة المغربية على ارتفاع يتفاوت ما بين 1800 و2000 متر على سطح البحر وتبعد ب 78 كيلومترا عن مدينة أزيلال الجبلية. هذه المنطقة تحتفظ بالعديد من المنشآت التاريخية القديم مثل قصبة سيدي موسى التي يرجع تاريخها إلى أكثر من 430 سنة، وتصنف كتراث عالمي من طرف اليونسكو، وقصبة «سيدي شيتا» هذا إلى جانب بعض القصبات بـ«أيت إيمي» التي يرجع تاريخها لأكثر من 100 سنة.

وأصبحت هذه القصبات، التي ظلت تصارع الزمن، عبارة عن مخازن جماعية لسكان المنطقة. وتوجد إلى جانب هذه القصبات نقوش صخرية يرجع تاريخها إلى ملايين السنين، خاصة بمنطقة «أيت بوولي، وأكرط زكاغن» بأيت بوكماز، فضلا عن بقايا آثار أقدام الديناصورات التي يرجع تاريخها إلى أكثر من 180 مليون سنة، بأكرط نزروا ودوار باقليوين. وفي بداية السبعينات من القرن الماضي، بدأت المنطقة تعرف قدوم عدد من السياح وخاصة من الأجانب المستكشفين لجمال طبيعة الأطلس. فكانت بداية إخراج الجوهرة المكنونة من صندوق النسيان. غير أن الحدث الأهم يتمثل في ربط القرية بالطريق في سنة 2002. فسنوات قليلة بعد ذلك تضاعف عدد الزوار إلى

على مشارف أيت بوكماز

أضعاف مضاعفة، وارتفع عدد المآوي المرحلية السياحية من أربعة مآو إلى ما يقارب 80 مأوى في السنوات التي تلت فتح الطريق. وأصبحت آيت بوكماز على بعد ساعتين من مدينة أزيلال في أقصى الأحوال، وثلاث ساعات ونصف من مدينة بني ملال، وعلى بعد أربع ساعات ونصف من مراكش، فأمست شهرتها تضاهي أقدم الأماكن السياحية بالجهة.

توجد ب منطقة آيت بوكماز مجموعة من الدواوير والتجمعات السكنية التي راعت في تشييدها المحافظة على جمالية الطابع والمكان واقتصاد الجغرافية، ولعل أول ما يفاجئ الزائر عدم تشييد أي مبنى في السهل الضيق، بل إن كل البيوت إما في أعلى الجبل أو في ظهره، أو عند نهاية المساحات الصالحة للزراعة. وتكاد الدواوير المتفرقة تتوحد في الشكل الهندسي للبناء الذي يتم عبر

التابوت (دك التراب في كتل قوية دون استعمال الخرسانة أو الرمل)، حيث مازال البناء يحتفظ بوسائله التقليدية التي مرت على استخدامها عشرات القرون.

وأهم القرى والتجمعات السكنية بمنطقة أيت بوكماز: إيخفنيغير، أكوتي، آيت إيمي، آيت أوشي، آيت أوهام، زاوية ألمزي، آيت سلام، تالموضعت، أكرط مزرو. وتعد منطقة آيت بوكماز خزانا للمياه الصالحة حيث تتوفر على ما يقارب 54 من العيون الكبرى وثلاثة أودية كبرى أيضا، تتشكل روافدها المائية كلها من ثلوج قمم الجبال المحيطة بها، والتي تصمد أمام حرارة الشمس في غالب الأحيان حتى أواخر شهر ماي، ثم تبدأ في التساقط أواخر شهر أكتوبر. وتوجد بالمنطقة عدة فجاج من أحسن ما في الأطلس الكبير، مثل فجاج:مكون

واندراس بتاساوت، هذا إلى جانب أربعة مواقع للتسلق، وموقع «تاغيا». كما تضم بالإضافة إلى ذلك مجموعة من المدارات السياحية انطلاقا من آيت بوكماز إلى جبل «مكون» ذهابا وإيابا لمدة خمسة أيام، ثم من نفس النقطة إلى واحة قبائل آيت عطا مدة أربعة أيام، ويبقى المدار الطويل أو «العبور الأكبر» للأطلس المغربي يمتد من آيت بوكماز إلى تبقال مسيرة 13 يوما بمعدل 6 ساعات في اليوم، ونفس الشيء من آيت بوكماز وصولا إلى إملشيل، بينما بعض المدارات توصل حتى مدينة أكادير، وأخرى إلى الجهة الشرقية من المملكة المغربية.

يعتمد السكان على الزراعة والسياحة

وعلى الثروة الحيوانية التي تتشكل من الماعز والأبقار والأغنام، وعلى تربية النحل، وأنشطة زراعية متنوعة أهمها حقول القمح والتفاح والجوز، كما تستثمر المنطقة ثروة مائية متنامية تستغل بطرق جد تقليدية، وتشكو من واقع جغرافي بتضاريس صعبة. كما تتيح آيت بوكماز، المشكلة من عدة تجمعات سكنية غنية بما وهبها الله من طبيعة ساحرة وأنهار جارية، فرصة لتسلق جبالها الشامخة أهمها جبال: "كون" و طنكديد" و"أزوركي".

وتشتهر المنطقة بالنحت على الخشب، حيث توجد بآيت بوكماز أصناف من الخشب لا توجد خارجها، مثل خشب محلي يسمى «تاولت»، وخشب العرعار والجوز.